ثلاث رؤى تحققت منها اثنتان والثالثة المرجوة

د. حامد العطية

الله وحده يعلم غيب السماوات والأرض ولا يطلع عباده على الغيب باستثناء من يختاره منهم. كنت على وشك شد الرحال من العراق في 1982م لاقتناعي بأن مجرد وجودي في العراق مشاركة في عدوانه الكافر على إيران، ودفعت من أجل ذلك راضياً ثمناً باهظاً إذ منع النظام الطاغوتي تجديد جواز سفري فتشردت في المنافي وضاقت بي سبل العيش وما ندمت. انقضى نصف عمري حتى اليوم ولم أعد إليه إلا في زيارة خاطفة بعد عقدين من الزمن قرفت فيها من مشاهدة المحتلين الأمريكيين يجوبون شوارعها، ولن أفكر بالعودة إلا بعد غسل عار الاحتلال ومحاسبة من رضي بقواعده ومستشارية واملاءاته.

ما قبل هجرتي من العراق سمعت من زميل في العمل عن رؤى مصدرها رجل من عامة الناس لا ينجم ولا يضرب بالرمل، لم أصدقها في حينه وغابت عن ذاكرتي لسنين ثم طفت على سطحها. أبدأ بالرؤية الأولى وكانت محبطة لمن سمعها، وسخرت منها لانتفاء احتمال صحتها. ادعى الرجل بأن حرب العراق على إيران ستستمر طويلاً ولسنين قادمة، وفي وقتها كانت الحرب قد بلغت مرحلة حاسمة بعد هزائم نكراء للقوات العراقية اضطرتها للانسحاب من الأراضي الإيرانية وسط توقعات برضوخ العراق للمطالب الإيرانية السلمية، لكن الدول العظمى والصغيرة العميلة الكارهة للإسلام سارعت لمد نظام الطاغية العراقي بالأسلحة التقليدية المتطورة والمحرمة والأموال الوفيرة والرجال والدعم السياسي والدبلوماسي مما مكنه من الصمود لستة أعوام أخرى، فتحققت الرؤيا الأولى.

الرؤيا الثانية أعجب وأغرب وأكثر مدعاة للتكذيب من الأولى. ادعى صاحب الرؤى الثلاث بأن الطائرات العراقية الضخمة ستحط في المطارات الإيراني وسط فرح غامر للإيرانيين، قلت لنفسي وقتها إنها محض هراء وتخيلات أو أمنية شبه مستحيلة، فلا سيقدمها الطاغية لإيران تعويضاً عن عدوانه، ولن يجتمع طيارون عراقيون على اللجوء بطائراتهم إلى إيران وهم مختارون من أشد الناس طائفية والتزاماً بحزبهم الكافر وزعيمهم الطاغية ويدركون جيداً بأنهم لو فعلوا فسيلقى أحباؤهم الماكثون في العراق الموت الزؤام على أيدي جلاوزة النظام، لذا حكمت على الرؤيا الثاني عندما سمعتها بالبطلان والهذيان. بعد حوالي عشر سنين حدث ما ظننته مستحيلاً إذ أمر الطاغية المعتوه طائراته الضخمة الحربية والمدنية باللجوء إلى إيران مخافة تدميرها من قبل القوات الأمريكية، فلو كانت الرؤيا الأولى مجرد تخمين فمن غير الممكن أن تكون الثانية ضرباً من الغيب.

نطق الرجل برؤية ثالثة، تربط بين حدثين مستقبليين هما مغادرة السفن الضخمة مياه الخليج ورفرفة رايات الحسين من أقصى شمال العراق لجنوبه، فهل اقترب زمنها؟ وهل ستنطبق على المواجهة القريبة بين أمريكا وإيران؟ ولو افترضنا بأنها دالة على نتيجة عدوان أمريكي غربي صهيوني مع مشاركة وتسهيلات من دول عربية وغيرها عميلة وتابعة لأمريكا مثل الأردن المتآخي مع الصهاينة وأذربيجان المرتدة وسوريا وأكراد العراق ودول الخليج فما هي حصيلتها؟ لن تنسحب السفن الأمريكية الضخمة من مياه الخليج وبحر العرب إلا بعد هزيمتها وعجزها عن تحقيق أهدافها واتقاءً لخسائر جسيمة، واقتران ذلك برفع رايات الإمام الحسين على أرض العراق بكاملها يدل على نصر وصمود بطولي مزدوج لإيران ضد العدوان الأمريكي، يسفر عن عجز وانسحاب القوات الأمريكية من المنطقة وطرد الاحتلال الأمريكي والأوروبي من العراق والقضاء على الأوكار الصهيونية والمجاميع الإرهابية في مناطق أكراد العراق.

من المؤكد بأن لا ترامب ولا مستشاروه ولا عملاؤه سيقرؤون هذا المقال وإن اطلعوا عليه فلن يصدقوا ما جاء فيه من رؤى، ولكن عليهم أن يدركوا بأن الله غالب على أمره وهم من الناس الذين لا يعلمون.

2/24 /2026م